فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة
مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على
تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يومنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم
فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا والكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في
الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون
هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر موكد لغيره او
صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا حقا اي يقينا محققا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو
يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف
نوتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة
على انه كاين لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم بالياء على تلوين وقالون ويعقوب صح
الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما نزلت في احبار
اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اتى به موسى
عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او
كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سالوا
موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه
منك فقد سالوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السوال وان كان
من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى
ان

ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم
وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه جهرة او مجا
معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السما فاهلكتهم بظلمهم
بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا
عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من
بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا
اوايلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة اذ لم تاتهم بعد
فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة من الله عن اتخاذهم
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم
ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان
موسى وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتدا
فيه والمسخ به في زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان
اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال وقرا قالون باخفا حركة العين
وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا
على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا
ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة
بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم
بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله
بل طبع الله عليها فلا يومنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من
صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله
بالقران او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم ابه
فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)